الحكومة الاسرائيلية مواصلة العملية السلمية، ومشروع الانتخابات في الارض الفلسطينية المحتلة (**الحياة**، لندن، ١٤ ـ ١٥/٧/١٩٩٠).

هذا التوجّه، في حدّ ذاته، اعتبرته أوساط دبلوماسية مطلعة، في واشنطن، محاولة اسرائيلية جديدة لازالة التوتر بين واشنطن وتل ـ أبيب، ومحاولة لتحسين العلاقات بينهما، مشيرة، بصفة خاصة، الى ان رسالة ليفي، التي تعتبر مكمّلة لرسالة رئيس الوزراء الاسرائيلي، الى الرئيس الاميركي، لم تشتمل على رد مباشر على الاسئلة التي طرحها بيكر، مجدداً، على اسرائيل، والتي تتعلق باستعدادها لقبول مبعد، أو اثنين، من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة في صفوف الوفد الفلسطيني الى الحوار مع اسرائيل، وقبول ممثل، أو اثنين، عن القدس الشرقية يحملان مكان اقامة مزدوجاً (**المصدر نفسه**).

وربّما لهذا السبب، بالذات، أعلن بيكر عن ان هناك حاجة ماسّة الى عملية سلام في المنطقة، يمكن ان تتمّ من خلال حوار بين الفلسطينيين والاسرائيليين؛ وأعرب عن أمله في امكان بدء هذا الحوار، لأنه «أمر أساس لدفع عملية السلام الى أمام» (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٧/٧/١٩٩٠).

وفي السياق عينه، لفت بعض المراقبين النظر الى الرسالة التي بعث بها بيكر الى نظيره الاسرائيلي، وأعرب فيها عن رغبته في التعاون معه، ووصفه بأنه «شخص قادر على حل المشاكل»، من أجل ازالة العقبات التي تتعلق بتشكيل الوفد الفلسطيني الى الحوار مع اسرائيل. ورأى هؤلاء المراقبون انفسهم، ان الرسالة «دليل على ان واشنطن لا ترفض، بصورة قاطعة، الاقتراحات التي تضمّنتها رسالة شامير الاخيرة الى الرئيس الاميركي في شأن تسوية سلمية». غير ان مصادر مقرّبة من الادارة الاميركية رأت ان الرسالة «لا تعني، في أي حال، موافقة اميركية على رفض رئيس الوزراء الاسرائيلي اشراك مبعد فلسطيني، او احد سكان القدس الشرقية في الوفد الفلسطيني» الى الحوار المزمع عقده في القاهرة (**الحياة**، ٧ ـ ٨/٧/١٩٩٠).

في المقابل، شدّد الرئيس بوش على ان حكومته لن تتخلّى عن مساعيها السلمية لتحريك «عملية السلام»، مؤكداً دعمه لمبادرة وزير خارجيته. كما لمّح، في اشارة واضحة، الى ان رفض اسرائيل لهذه المبادرة، سيرغم ادارته على العودة الى نقطة البداية، والبحث في خيارات أخرى، «لأننا لن نجلس هنا من دون ان نفعل شيئاً». وجواباً عن سؤال حول ما اذا كان يعتقد بامكانية تحريك عملية السلام اذا لم تظهر اسرائيل استعدادها للتحاور مع الفلسطينيين، قال الرئيس الاميركي: «يجب ان تتمّ المناقشات مع الفلسطينيين؛ وهذا يجب ان يحدث؛ وسوف ندفع باتجاه ايجاد الطرق التي تجعل ذلك ممكناً، اذا استطعنا». واستطرد في تأكيد عدم التخلّي عن مثل هذا الحل للمشكلة، بل «علينا ان نفعل ذلك». وتحدث عن ضرورة اجراء محادثات فلسطينية ـ اسرائيلية في القاهرة، وفقاً لمبادرة بيكر، مؤكداً الحاجة الى ذلك «لأن الوضع القائم غير مقبول من قبل الجميع» (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢١ ـ ٢٢/٧/١٩٩٠).

حل ضبابي

على ان حديث الرئيس بوش عن العودة الى نقطة البداية فسّرته مصادر اميركية مسؤولة بأنه يعني ان الخيارات السياسية البديلة ستكون مفتوحة للنقاش. وأشارت، بصفة خاصة، الى تصعيد نبرة الانتقادات الاميركية للممارسات والاجراءات الاسرائيلية، بدءاً بمتابعة التركيز على معارضة واشنطن اقامة المستوطنات الجديدة في الارض المحتلة، وانتهاء بمسألة احياء المشاورات الثنائية مع الاتحاد السوفياتي حول تعاون البلدين في المنطقة، والتلويح بأن هذا التعاون قد يؤدي، في محصلته، الى احياء المؤتمر الدولي للسلام (**المصدر نفسه**).

ومن اجل اضفاء بعض المصداقية على امكان قيام مثل هذا التعاون، اجرى مسؤولون سوفيات واميركيون، في واشنطن، محادثات «روتينية» تناولت قضية الشرق الاوسط، مثّل الجانب السوفياتي فيها مستشار وزارة الخارجية لشؤون الشرق الاوسط، غينادي تاراسوف، والجانب الاميركي مساعد وزير الخارجية لشؤون المنطقة، جون كيلي، ومدير التخطيط السياسي في الوزارة، دنيس روس.